Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ألا طرقتْ لَيْلى وساقي رَهينةٌ بأسمَرَ مشدودٍ عليّ ثقيلُ

. . .

فإن أنْجُ منها أنْجُ من ذي عظيمةٍ وإن تكن الأخرى فتلك سبيلُ[1]

إنها الصورة نفسها تتكرر في شعر السمهري، يبدل الألفاظ ويبقى المعنى في الإطار نفسه، وثمة سؤال: هل كان السمهري عاشقاً حقاً؟ وهل ليلاه هذه امرأة لها وجودها الحقيقي؟ وهذا اللص الفاتك المتشرد، الذي تطارده السلطات والاعداء معاً ولا ملجأ له الا شعاف الجبال والمغاور والأودية، ولا معاش له إلا من سلب وفتك، هل كانت عنده تلك العواطف والاحاسيس من حب وعشق وهوى؟

يفرض واقع السجن على الانسان، التعطش إلى العطف والحنان، والتوق إلى الانطلاق والحرية، فيحس بالحرمان، ويشعر بالحاجة إلى من يبثه شكواه، ويفضي إليه بنجواه، فتتفاعل تلك الاحاسيس في داخله وينتج عنها الصورة الطبيعية ـ صورة المرأة ـ شريكة الحياة، النصف الثاني، المتمم للرجل، حيث الانس والحنان والعطف، وهذا ما كان من أمر السمهري في وحدته، حيث تراءى له طيف المرأة التي أطلق عليها اسم ليلى.

وكان السمهري وهو في سجنه يحرض أهله على الانتقام من الذين قبضوا عليه حيث يقول:

فمن مُبْلِغٌ عنّي خليليَ مالكاً رسالة مشدود الوَثاقِ غريبِ

. . .

لِيَبْكوا التي قالت بصحراءِ مَنْعِجٍ لِيَ الشّرك يا بْني فائدِ بنِ حبيبِ
أتضرب في لحمي بسهم ولم يكن لها في سهام المسلمين نصيب[2]

إنه يحرض أهله على الانتقام ممن قبضوا عليه ومن بينهم إمرأة اشترطت أن يكون لها حصة من المكافأة وهو يتعجب من طلبها، مع أن المرأة ليست بذاتَ نصيب في الجهاد وغيره من الحروب، وهو في الوقت نفسه يذكر أهله ويستعطفهم بأنه مكبّل بالقيود، مشدود الوثاق.

---

(1) المصدر نفسه 21/ 242.

(2) الأصبهاني ـ **الأغاني** 21/ 239.